الخدمات التعليمية بولاية لعصابه الواقع والتحديات

محمد الأمين ولد لمان،
باحث في الجغرافيا

تقديم:

شكلت الدولة الفاعل الأساسي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ فجر الاستقلال إلى اليوم وعلى هذا الأساس كانت لها محاولات مهمة في عملية إعداد التراب الوطني وتنظيم المجال، ولو أن ذلك ظل متعثرا بحكم تناقض القرارات السياسية، وعدم استقرار الأنظمة المتعاقبة على السلطة، وتتالي سنوات الجفاف الذي ضرب البلاد في مطلع السبعينات من القرن المنصرم، مؤثرا بذلك في مسار الخطط التنموية التي كانت تتبعها الحكومة آنذاك. لكنه منذ منتصف الثمانينات كانت هناك رغبة واضحة من طرف الدولة في استحداث تقطيع ترابي جديد قصد تهيئة المجال، والحد من التفاوتات التي يعيشها سكان هذا البلد في الكثير من مناطقه، حيث عملت على إنشاء إدارات ومؤسسات وطنية ممثلة على الصعيد الجهوي ... استفادت منها ولاية لعصابه في إنشاء مجموعة من البنيات التحتية الأساسية... ففي الميدان الاجتماعي قامت الدولة بإنجاز مجموعة من التجهيزات تهم مجالات التعليم، والصحة، والمياه، والكهرباء والطرق، إلا أن حصيلة هذه الجهود رغم أهميتها لم ترق لحل إشكالية التنمية الجهوية والمحلية بالولاية، لكن ذلك لا يمنعنا من التساؤل عن ما هو نصيب ولاية لعصابه من مختلف جهود الدولة في مجال التعليم ؟ وإلى أي حد استطاعت هذه الجهود أن تساهم في الاستجابة للانتظارات الملحة التي ظلت تتطلع إليها ساكنة هذه الولاية باستمرار؟

I-توطين منطقة الدراسة:

تقع ولاية لعصابه في الجزء الجنوبي من التراب الموريتاني وفي القسم الشمالي من المنطقة الادارية بين دائرتي عرض 15° و18° شمالا وبين خطي طول 10° و12.5°غربا[1] وتمتد على مساحة تقدر

[1] بشيري ولد محمد الولاتي "جغرافية موريتانيا " الطبعة الأولى، موريتانيا 1993، ص:15.

ب 36.600 كلم^2 (أي ما يعادل 3.5% من إجمالي مساحة البلاد)[1]. وهي بهذا الموقع الجغرافي تمثل منطقة انتقالية بين المناخ الصحراوي في الشمال والمناخ الساحلي السوداني في الجنوب، حيث يمثل الجزء الواقع ضمن المنطقة الصحراوية نسبة 41% من المساحة، كما يمثل الجزء الواقع ضمن المنطقة السودانية نسبة 59% منها[2]. أما عن الحدود الإدارية لهذه الولاية فتحدها من الشرق ولاية الحوض الغربي ومن الشمال ولاية تكانت ومن الناحية الشمالية الغربية تحدها ولاية لبراكنه بحدود ضيقة مع مقاطعة باركيول، كما تحدها ولاية كوركول من الناحية الجنوبية الغربية، ومن الجنوب تحدها ولاية كيديماغا، أما من الجنوب الشرقي فتحدها دائرة خاي بجمهورية مالي[3].

وتنقسم الولاية إداريا إلى خمس مقاطعات هي مقاطعة كيفه المركزية، ومقاطعة كنكوصة في الجنوب، وباركيول في الغرب، ومقاطعة كرو في الوسط الغربي ومقاطعة بومديد شمالا، كما يوجد بالولاية مركزين إداريين هما: مركز" لعويسي" التابع لمقاطعة باركيول ومركز" هامد" التابع لمقاطعة كنكوصة والذي يعتبر ذا أهمية اقتصادية كبيرة لموقعه على الحدود بين الولاية وجمهورية مالي المجاورة والخريطة التالية تبين موقع وحدود ولاية لعصابه.

---

[1] OULD SALEH Taher Moustapha, *Crise du Monde Rural et Sédentarisation en Mauritanie Sahélienne : Exemple de la Région de l'ASSABA*, Nouakchott du 23 au 25 Février1989, p. 2.

[2]– السالك ولد مولاي ولد أحمد شريف، "دور الماء في تنظيم المجال والتنمية بولاية لعصابه" بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية 2000–2001، ص:7.

[3]– إسلم ولد محمد الهادي، موريتانيا عبر العصور، الجزء الأول "تاريخ وجغرافية موريتانيا"الطبعة الأولى، موريتانيا 1994، ص:5.

الخريطـــة (1): الموقـــع الجغـرافي لولايـــة لعصابـــه

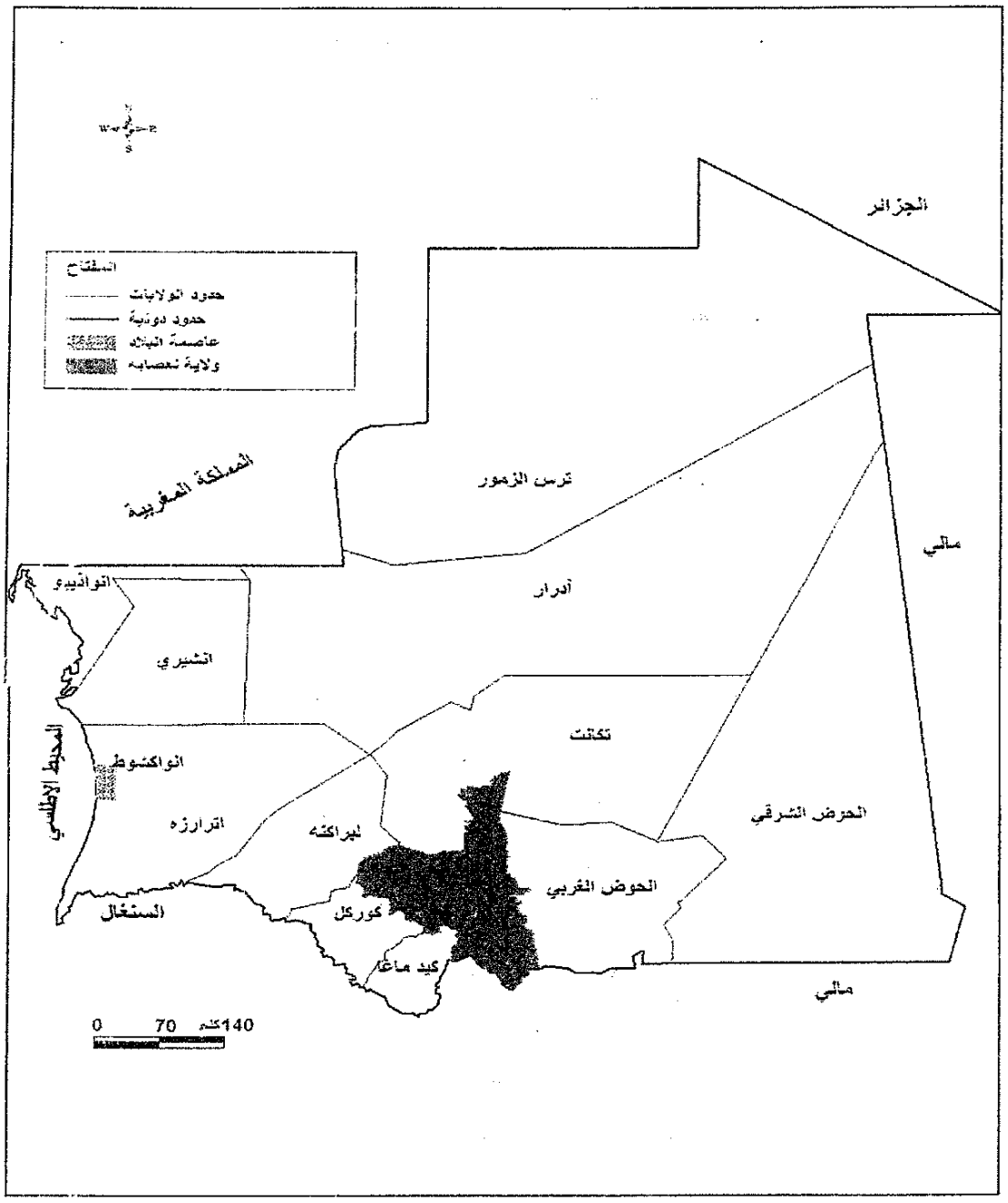

المصدر: وزارة الداخلية واللامركزية بموريتانيا.

II –البنيات التحتية التعليمية بولاية لعصابه:

كانت أول منشأة مدرسية عرفتها ولاية العصابه قد أنشئت في عهد المستعمر الفرنسي سنة 1911 بمدينة كيفه عاصمة الولاية، وكان عدد تلامذتها آنذاك لا يتعدى 21 تلميذا، إلا أنها أخفقت في الاستمرار نظرا لعدة أسباب منها معارضة العلماء لمدارس المستعمر حينها وانتشار المحاظر القرآنية واعتبار التعليم الأجنبي مخالف للدين الإسلامي.

وقد تضافرت كل تلك العوامل الرافضة لكل ما يأتي به المستعمر لتجبر الإدارة الفرنسية على إغلاق هذه المدرسة، حيث لم يبق فيها في سنة 1911 سوى 4 أطفال فقط. وبعد 23 عاما تم افتتاح هذه المدرسة من جديد، وذلك في سنة 1934 وسجل فيها آنذاك 30 تلميذا، كما استجلبت لها الإدارة الفرنسية معلما من إحدى الدول الإفريقية[1]. وبعد استقلال البلاد سنة 1960 تزايدت أعداد المدارس والمؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها، وتزايد كذلك اهتمام المواطنين بالتعليم النظامي على مستوى عموم التراب الوطني، إلا أن هذا التعليم ظل حبيسا لمشكلتي البطء والتردد، لذلك كان رهان هدف التعليم المعمم رهان صعب المنال لحد الآن وأحد مظاهر التباين بالمجال الموريتاني، وعائقا أمام التنمية الاجتماعية المتكاملة في البلاد، يتجسد هذا الوضع من خلال فوارق التعليم على مستوى الولوج المدرسي، وتوزيعه المتباين حسب الجنس والعمر والمناطق الجغرافية، وتفاوت الطاقة الاستيعابية لمؤسسات التعليم ما بين الوسطين الريفي والحضري، وتدني جودة ونوعية التعليم، ثم عدم التوازن في مراحله وتخصصاته، وكان من نتائج ذلك استمرار الأمية في المجتمع، ولاسيما في صفوف النساء وفي العالم القروي بحيث إن حجم التعليم ما يزال متواضعا في الابتدائي، وضعيفا في الإعدادي والثانوي، كما أن أعداد الفتيات الملتحقات بأسلاك التعليم ما بعد الابتدائي بالأرياف هزيلة جدا في أغلب المناطق الريفية التي وصلها. وإذا كانت هذه الوضعية حكمت على التعليم بتدني مستويات التمدرس بالأوساط الريفية فإن تدبير الشأن التعليمي التربوي بالمجال الحضري لا تزال تعرقله هو الأخر مشاكل مرتبطة بطبيعة المنظومة الحضرية، تجلت انعكاساتها أساسا في ضعف انسجام الخريطة المدرسية على المستوى الوطني، وتفاقم الاكتظاظ وتدني مستويات التأطير التربوي.

---

[1] – إسلم ولد محمد الهادي، مصدر سابق، ص 52.

وعلى مستوى ولاية لعصابه عرف هذا القطاع توسعا بالغ الأهمية خلال السنوات الأخيرة سواء على مستوى التزايد في أعداد المؤسسات التربوية أو الموارد البشرية العاملة بهذه المؤسسات من مدرسين وعمال دعم وغيرهم، لكن ذلك لم يرق لحل معظم الإشكاليات التي تعوق المنظومة التعليمية في هذه الولاية. وذلك ما سنقف على البعض من مظاهره من خلال تتبع الوضعية الراهنة لهذا القطاع.

1- التعليم الأساسي: سجلت موريتانيا خلال العقود الأخيرة تقدما مهما وخاصة في ميدان الرفع من مستوى التمدرس وتجسد هذا التقدم في توسع بنى التعليم الأساسي وزيادة هامة في أعداد التلاميذ كمؤشر على أهمية التمدرس الذي ارتفع معدله الخام من 45.8% سنة 1990 إلى 87% سنة 2001 ثم إلى 90.9% سنة 2008 وتبعا لذلك تضاعف عدد المدارس والأقسام التربوية أربع مرات ما بين سنتي 1983 - 2000 كما ارتفع عدد التلاميذ من 166.036 تلميذا سنة 1990 إلى 360.677 سنة 2001[1] ليصل إلى 512.998 سنة 2009 وبالمقابل بلغ عدد المدارس 3.793 مدرسة في تلك السنة مقابل 2.980 مدرسة سنة 2006[2]، لكن ذلك لم يمنع التعليم الوطني من وجود سلسلة من الهفوات اعترضت مساره منذ استقلال الدولة حتى اليوم ترتبط بضعف الجودة وتدني التسيير والتخطيط، وهو ما استشعرته الدولة حين قامت سنة 1999 بتبني إصلاح تربوي جديد يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها تعميم المدارس مكتملة الأسلاك وعقلنة تسيير الوسائل المادية والبشرية والقضاء على الفوارق ما بين الجنسين وتطبيق خطة عشرية 2001-2010 لتطوير النظام التربوي.

---

[1] - الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، التقرير الوطني حول التنمية البشرية المستديمة 2002، ص: 24.

[2] - الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، الإطار الاستراتيجي لمحاربة الفقر 2006-2010، ص:29.

1-1- البنية التربوية للتعليم الأساسي:

ارتفع عدد تلاميذ المرحلة الأساسية بولاية لعصابه من 21.202 تلميذا خلال العام الدراسي 1994-1995[1] إلى 48.523 تلميذا خلال العام الدراسي 2008-2009 وبالمقابل ارتفع عدد المدارس من 189 مدرسة خلال تلك الفترة إلى 459 مدرسة وارتفع عدد المعلمين من 462 معلما إلى 1001 معلما، كما ارتفع معدل التمدرس الخام من 14% سنة 1985 إلى 58.7% خلال السنة الدراسية 2003-2004، ثم إلى 67.7% خلال العام الدراسي 2008-2009[2] مما نجم عنه ارتفاع متواصل في منحنى أعداد التلاميذ نستشفه مما يلي:

الشكل (1): تطور أعداد التلاميذ بولاية لعصابه خلال الفترة ما بين 1995-2009

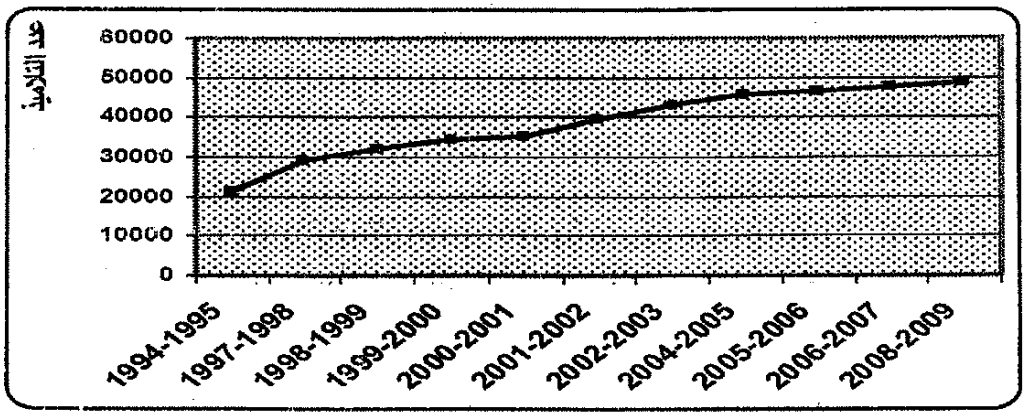

المصدر: الإدارة الجهوية للتعليم بمقاطعة كيفه 2010.

ومن جهة أخرى فإن مستوى الولوج إلى السنة الأولى من التعليم الابتدائي يصل إلى حدود 30% وهو معدل مرتفع مقارنة بنظيره على المستوى الوطني الذي يظل في حدود 27%، كما أن معدل

---

[1] – سيدي عبد الله المحبوبي، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا الثنائي الحرج، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية 1996-1997، ص: 281.

[2] –RIM. Ministère des Affaires Economiques et du développement, Office Nationale de la Statistique, Profil de la Pauvreté en Mauritanie, Septembre 2008, p :60 .

الرسوب لجميع السنوات الابتدائية يبلغ 10% على مستوى الولاية، في حين أنه يصل إلى 16% على المستوى الوطني، وفي المقابل يصل معدل النجاح 38% مقابل 34% على المستوى الوطني[1].

الجدول(1): عدد التلاميذ والمعلمين في المدارس الابتدائية بولاية لعصابه (2008- 2009)

عدد المعلمين	عدد التلاميذ		المجموع	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الأقسام التربوية
	الذكور	الإناث				
1001	24482	24041	48523	459	1120	1336

المصدر: الإدارة الجهوية للتهذيب الوطني بمقاطعة كيفه 2009

الشكل (2): تطور أعداد التلاميذ بولاية لعصابه حسب الجنس 1995- 2009

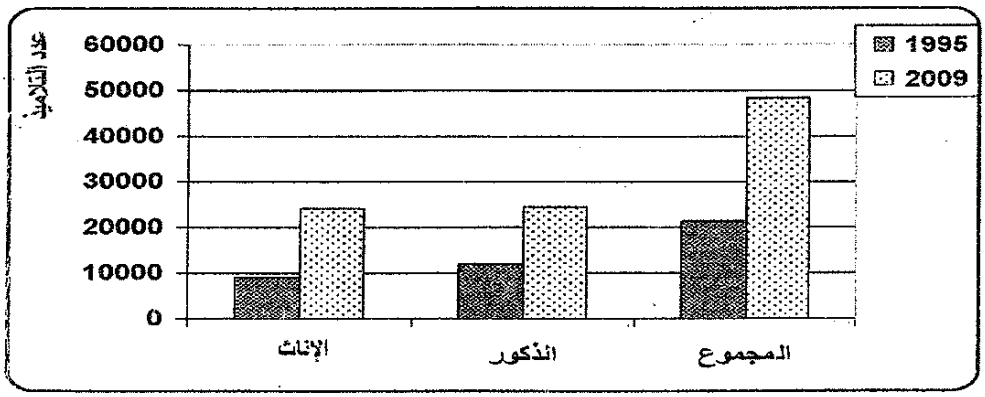

المصدر: الإدارة الجهوية للتهذيب الوطني بمقاطعة كيفه 2009

[1]- RIM. Ministère de Affaire Economique et de développement, Programme Régional de lutte Contre la Pauvreté wilaya de L'ASSABA ،Août. 2004, p : 18

الشكل (3): تطور أعداد المعلمين والمدارس والفصول بولاية لعصابه 1995-2009.

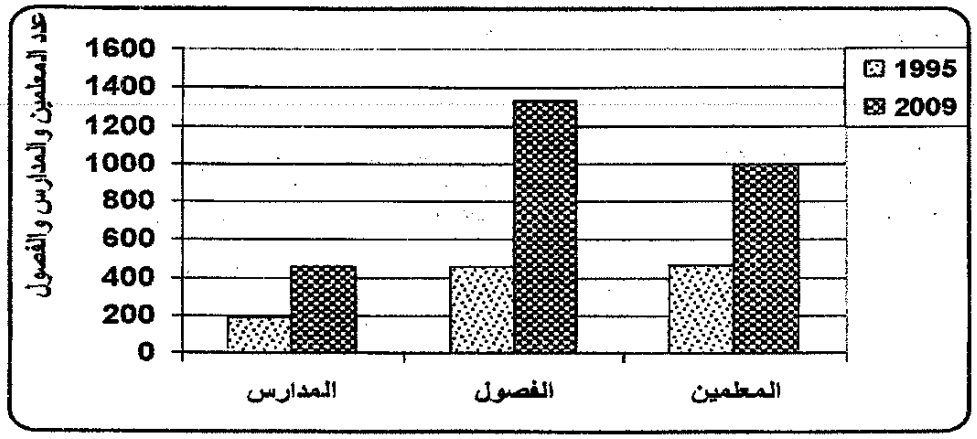

المصدر: الإدارة الجهوية للتهذيب الوطني بمقاطعة كيفه 2009

يتضح من خلال الشكلين (2) و(3) أن أعداد التلاميذ والمعلمين والمدارس والفصول بولاية لعصابه تضاعفت بما يزيد على النصف خلال الفترة ما بين 1995-2009 وهو مؤشر مهم للكشف عن حصيلة تدخلات الدولة في مجال التعليم الأساسي الذي يعد الاهتمام به أفضل سبيل لوضع اللبنات الأولى لتكوين رأس المال البشري. وهو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه ما لم يكن هناك توزيع عادل لمن يتولون مسؤولية التدريس والإشراف التربوي.

الجدول (2): توزيع المعلمين حسب تخصصاتهم ومستوى التغطية بمقاطعات الولاية 2009

المقاطعة	عدد المعلمين حسب التخصصات			المجموع	مستوى النقص في أعداد المعلمين		
	عربية	فرنسية	مزدوج		عربية	فرنسية	مزدوج
كيفة	285	76	120	481	12	14	0
كنكوصة	57	22	128	207	26	10	5-
باركيول	13	07	107	127	4-	2-	7
كرو	68	34	37	139	16	4-	0
بومديد	21	6	20	47	4	3	2-
مجموع الولاية	444	145	412	1001	54	22	0

المصدر: الإدارة الجهوية للتهذيب الوطني – كيفة 2009.

من خلال الجدول أعلاه يتأكد ما سبق سلفا وهو أن توزيع المعلمين يتم بشكل غير عادل على مقاطعات الولاية،والأمثلة حسب الجدول متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر أن مقاطعة كرو تعرف زيادة في معلمي العربية تفوق 16 معلما، في حين أن مقاطعة باركيول تحتاج إلى 4 من معلمي اللغة العربية، وعليه فان توزيع المعلمين يجب أن تتم مراعاته تفاديا للاختلالات المجالية، التي لا تخدم تحقيق مسار تربوي متوازن، فإذا ما استمر هذا النهج فإنه سيعمل بدون شك على زيادة الاختلالات التي يعرفها توزيع السكان، والتي كانت أسبابها ذات ارتباط عميق بسوء توزيع الخدمات الأساسية على مستوى الولاية.

1-2-التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الأساسي بولاية لعصابه:

تمثلت سياسة الدولة في نهاية العقد الأول عقب الاستقلال في محاولة خلق توازن جهوي بين مناطق البلاد، وذلك للوصول إلى خلق تنمية اجتماعية متوازنة تحد من الاختلالات المجالية العميقة بين المدن والأرياف، عن طريق توفير مجموعة من التجهيزات الاجتماعية والاقتصادية لتلبية حاجيات السكان في مختلف مقاطعات البلاد. والجدول التالي يوضح توزيع مؤسسات التعليم الأساسي بمقاطعات ولاية لعصابه خلال العام الدراسي 2006-2007.

الجدول (3): توزيع التلاميذ والمدارس والأقسام حسب البلديات 2006-2007.

المقاطعة	عدد المدارس	عدد التلاميذ	الذكور	الإناث	عدد الأقسام	عدد التلاميذ/قسم	عدد المعلمين	عدد التلاميذ /معلم
كيفه	150	17364	8624	8740	402	43.2	445	39
كنكوصة	130	11764	6083	5681	267	44	183	64
باركيول	105	9010	4821	4189	185	48.7	109	83
كرو	51	7331	3580	3751	137	53.5	117	63
بومديد	22	2235	1167	1068	46	48.6	40	56
المجموع	458	47704	24275	23429	1037	46	894	53

المصدر : ONS :Service Régional de la Statistique, Wilaya de l'ASSABA 2009.

تعود المعطيات الواردة في هذا الجدول إلى العام الدراسي 2006-2007 لكن الهدف من الرجوع إليها هو فقط من أجل الاطلاع على التوزيع المجالي للبنية التربوية على مستوى الولاية من، حيث توزيع التلاميذ ونسبهم إلى الأقسام والمعلمين، كمؤشرات يتحتم الكشف عنها لقياس مستوى فاعلية التعليم الأساسي بالولاية انطلاقا من مقارنته مع الأهداف التربوية المنشودة على المستوى الوطني.

هكذا يلاحظ من خلال الجدول أن تعداد تلاميذ التعليم الأساسي بولاية لعصابه بلغ 47.704 تلميذا خلال العام الدراسي 2006-2007، تمثل نسبة الإناث منها 49.11%، وعلى مستوى توزيع التلاميذ على مقاطعات الولاية يتضح أن مقاطعة كيفه وحدها تضم 17.364 تلميذا، أي ما يمثل نسبة 36.4% من مجموع التلاميذ، تليها مقاطعة كنكوصة بمعدل 11.764 تلميذا، ثم باركيول 9.010 تلميذا فيما ينخفض عدد التلاميذ في مقاطعة كرو إلى 7.331 تلميذا، ولا يتجاوز 2.335 تلميذا في مقاطعة بومديد، وهنا يلاحظ أن مقاطعة باركيول التي تتساوى مع مقاطعة كنكوصة من حيث عدد السكان، وتفوقها من حيث عدد البلديات تقل عنها من حيث عدد التلاميذ، وهو ما يؤشر لرابطة قوية فيما بين مستوى الظروف الاجتماعية للمجتمع وتمدرس الأبناء؛ فهذه المقاطعة المصنفة كمنطقة فقر على مستوى الولاية لا يتجاوز معدل التمدرس فيها 38.2% سنة 2008 ولا يتجاوز أيضا 57.3% بمقاطعة كرو المعدة من أحسن مقاطعات الولاية ظروفا اقتصادية، لكن سبب انخفاضه بهذه المقاطعة يرجع لوضعية مغايرة مفادها أن ساكنة هذه المقاطعة تؤثر التعليم المحظري على التعليم النظامي.

أما فيما يتعلق بعدد التلاميذ للقسم فيبدو مرتفعا، إذ يبلغ 46 تلميذ على مستوى الولاية، ويرتفع إلى 53.5 تلميذ في مقاطعة كرو، وأزيد من 48 في مقاطعات باركيول وبومديد، ويصل 44 تلميذا في مقاطعة كنكوصة و43 في مقاطعة كيفه، وعلى مستوى عدد التلاميذ لكل معلم يرتفع هذا العدد إلى 83 تلميذا بمقاطعة باركيول، ويتجاوز 60 تلميذا في مقاطعات كنكوصة وكرو، ويبلغ 56 بمقاطعة بومديد، فيما ينخفض إلى 39 تلميذا بمقاطعة كيفه، وباستثناء هذه الأخيرة تعد هذه المعطيات عموما مرتفعة مقارنة بأهداف الخطة العشرية الوطنية للتعليم 2001-2010 التي كانت تهدف إلى أن يصل هذا المعدل إلى 40 تلميذا عند الانتهاء من تنفيذها.

إن عدد التلاميذ يتجاوز في بعض الأحيان 100 تلميذا في القسم الواحد، في حين أنه يقل عن 20 تلميذا في بعضها الآخر، وهنا يتعلق الأمر أساسا بالمناطق النائية الهشة (مناطق أدوابه)، وتتسبب هذه الوضعية الأخيرة الناجمة عن عدم متابعة التلاميذ للدراسة بشكل منتظم إلى إغلاق العديد من المدارس نظرا لعدم توفر كم يسمح بمواصلة الافتتاح،كما أن بعض المدرسين لايعود إلى مكان عمله بعد العطلة الصيفية متذرعا بصعوبة العيش والنقل، خصوصا بالنسبة للمناطق النائية من الولاية، وهذا ما أشارت إليه الإدارة الجهوية للتعليم بولاية لعصابه في تقريرها السنوي 2008-2009 حين أوضحت أنه من بين معلمي الولاية يوجد 150 مدرسا بالوسط الريفي في وضعية عدم انضباط، أكثرهم يقع في البلديات الريفية لمقاطعات كنكوصة وباركيول. ويزيد من هذه الوضعية هشاشة البنايات المدرسية، وانعدام التجهيزات الضرورية، وحسب معطيات التقرير الجهوي لمحاربة الفقر بولاية لعصابه 2009 فإن 62% من مدارس الولاية مبنية بالأسمنت، و35% منها بالطين، و3% مدارس في شكل أعرشة من الحطب، ومعظم هذه المدرس يزاول العمل في وضعية رديئة[1] خصوصا على مستوى بلديات تناها وأويد أجريد التي ما تزال أغلبية المدارس بهما مبنية بالطين 81% و83% على التوالي[2]. أما فيما يتعلق بالخدمات مثل المياه الصالحة للشرب، والكفالات المدرسية فإن نسبة 12% من المدارس هي التي تتوفر على كفالات مدرسية خلال العام الدراسي 2007-2008 والجدول التالي يبين توزيع الكفالات المدرسية بولاية لعصابه وأعداد التلاميذ المستفيدين منها سنة 2007.

---

[1] - الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، البرنامج الجهوي لمحاربة الفقر بولاية لعصابه 2009، ص:28.

[2] - RIM. Ministère de Affaire Economique et de développement, Programme Régional de lutte Contre la Pauvreté wilaya de LASSABA, Op.cit.p :18.

الجدول (4): توزيع الكفالات المدرسية بولاية لعصابه حسب المقاطعات 2007

المقاطعة	عدد الكفالات	عدد المدارس	الأولاد	الإناث	المجموع	الإناث %	الذكور%
كيفه	68	150	3314	3084	6398	48.2	51.8
كنكوصة	53	130	2880	2470	5350	46.2	53.8
باركيول	50	105	2330	2035	4365	46.6	53.4
كرو	31	51	2167	1928	4095	47.1	52.9
بومديد	15	22	728	687	1415	48.6	51.4
المجموع	217	458	11419	10204	21623	47.2	52.8

المصدر : ASSABA EN CHIFFRES 1995- 2007 P:29

2-التعليم الثانوي: لا تختلف وضعية التعليم الثانوي بولاية لعصابه عن باقي ولايات البلاد، حيث تتسم بنقص ملاحظ في عدد البنيات التحتية مما جعلها لا تستجيب لحاجيات التلاميذ الذين تتزايد أعدادهم من سنة لأخرى، هذا إضافة إلى تفاقم مشاكل التجهيز المتعلقة بالأقسام الدراسية، وطاولات الجلوس، والمكتبات، والمياه والكهرباء، والمراحيض والسياج...إلخ. زد على ذلك ضعف مستوى التأطير في صفوف الأساتذة والمراقبين، وضعف مستوى التلاميذ، وتفاقم ظاهرة الرسوب وهجر الدراسة، ولا تقل مشاكل النقل والبعد عن أماكن الدراسة عن ذلك، وكلها عوامل من بين أخرى لا تزال تشكل عائقا كبيرا أمام تطوير التعليم الثانوي بولاية العصابه.

2-1 -تطور بطيء في أعداد البنية التربوية للتعليم الثانوي بولاية لعصابه:

ارتفع عدد التلاميذ في مؤسسات التعليم الثانوي من 2208 تلميذا خلال العام الدراسي 1994-1995[1] إلى 5812 تلميذا خلال العام الدراسي 2006-2007 تمثل نسبة الإناث منها 49.7% في حين كانت تمثل نسبة 28.5% خلال السنة الدراسية 1994-1995، كما ارتفع عدد الأساتذة خلال تلك الفترة من 92 أستاذا إلى 198 أستاذا، أما عدد المؤسسات فقد ارتفع من 4 مؤسسات إلى 12 مؤسسة، كما ارتفع عدد الفصول من 47 إلى 108 منها 4 ثانويات تتوزع على مقاطعات كيفه-

[1]- سيدي عبد الله ولد المحبوبي، مرجع سبق ذكره، ص:283.

بومديد- كرو -كنكوصة و8 اعداديات منها أربعة بكيفه والأربعة المتبقية تتوزع بمعدل إعدادية واحدة بكل من بلديات اغورط، لقران، باركيول، احسي الطين. مع الإشارة إلى أنه خلال العام الدراسي 2011-2012 تم بمقاطعة باركيول افتتاح إعدادية جديدة في بلدية بولحراث، مما سيوصل عدد مؤسسات التعليم الثانوي بولاية لعصابه إلى 13 مؤسسة.

الجدول (5): توزيع مؤسسات التعليم الثانوي حسب المقاطعات 2006-2007

المقاطعة	عدد المؤسسات	عدد الأقسام	عدد الأساتذة	عـــدد التلاميـــذ		
				الإناث	الذكور	المجموع
كيفه	6	65	120	2038	1900	3938
كنكوصة	1	4	8	100	151	251
باركيول	2	9	17	107	96	203
كرو	2	11	22	247	221	468
بومديد	1	19	31	396	556	952
المجموع	12	108	198	2888	2924	5 812

المصدر: ONS : ASSABA EN CHIFFRES 1995- 2007

يبدو من خلال الجدول الذي يستعرض توزيع مؤسسات التعليم الثانوي بولاية لعصابه خلال العام الدراسي 2006-2007 أن أزيد من 50% من هذه المؤسسات توجد في مقاطعة كيفه لوحدها، كما تضم نسبة 60.6% من الأساتذة ونسبة 67.75% من تلاميذ التعليم الثانوي بالولاية ترتفع فيها نسبة الإناث إلى 51.75% وهي أسباب لها ما يبررها بحكم أن هذه المقاطعة تمثل العاصمة المركزية للولاية، وتتواجد بها نسبة 90% تقريبا من الخدمات الإدارية والتجارية والتعليمية والصحية، ولذا فإن الإمكانيات المتاحة لساكنتها تتنافى كثيرا وتلك المتاحة لباقي المقاطعات الأخرى، ومن الطبيعي أن يكون لذلك انعكاس على واقع التعليم الثانوي، كما أنه من الطبيعي أن يرتفع عدد الإناث بهذه المؤسسات مقابل عدد الذكور الذين يستحوذ القطاع غير المهيكل على أعداد كبيرة منهم فيتحولون في وقت مبكر إلى جزء من اليد العاملة النشطة، بدافع ضرورة المساهمة في إعالة

الأسر، وخصوصا بالنسبة لمن ينحدرون من أسر فقيرة أو متفككة اجتماعيا تؤثر ذلك التوجه وتسهم في إذكائه، ولعل ظاهرة انتشار الأطفال في السوق التجاري "النقطة الساخنة" بمدينة كيفه يشترون و يبيعون مواد خفيفة الوزن والأثمان، وانتشارهم كذلك على ظهور عربات الحمير لتوزيع المياه أو نقل الأفراد والبضائع أكبر دليل على ذلك.

من جهة أخرى يلاحظ من خلال الجدول أن متوسط عدد التلاميذ لكل أستاذ كأحد المؤشرات المترجمة لفاعلية التحصيل الدراسي يبلغ على مستوى الولاية 29 تلميذا، وهو معدل منخفض مقارنة مع أهداف الخطة العشرية (2001-2010) التي كانت تريد له أن ينخفض على المستوى الوطني إلى 36 تلميذا في السلك الأول من التعليم الثانوي (التعليم الإعدادي)، و31 تلميذا في السلك الثاني[1] (التعليم الثانوي)، وبالتالي فإن مشكل نقص الأساتذة الذي يطرح للبعض من مناطق التراب الوطني لا تتأثر به ولاية لعصابه، فمتوسط عدد التلاميذ للأستاذ يظل في حدود 30 تلميذا على مستوى ثلاث مقاطعات هي كيفه وكنكوصة وبومديد، في حين أنه ينخفض إلى 21 تلميذا في مقاطعة كرو، ولا يتجاوز 12 تلميذا في مقاطعة باركيول، إلا أنه أذا كانت نسبة التلاميذ إلى الأساتذة لا تبدو مرتفعة فإن الأمر على النقيض من ذلك عندما يتعلق الأمر بعدد التلاميذ للقسم أو الحجرة الذي يصل متوسطه 54 تلميذا على مستوى الولاية، ويرتفع إلى أزيد من 60 تلميذا بمقاطعات كيفه كنكوصة، مما يعكس ارتفاع مستوى الاكتظاظ داخل الأقسام الدراسية.

2-2- أبرز التحديات التي تعوق التعليم الثانوي بولاية لعصابه:

زيادة على ما تم ذكره آنفا يواجه التعليم الثانوي بولاية لعصابه مجموعة من التحديات من أبرزها ما يلي:

أ-استمرار تأخر التمدرس في الأرياف: تعد مسألة التباين في معدلات التمدرس ما بين الوسط الريفي والحضري (12.8% و53.5%[2]) على التوالي من أكبر التحديات التي لا تزال تواجه السياسة التعليمية في البلاد، وذلك لعدة أسباب من بينها تباعد الفوارق دائما بين الواقع والمتوقع، وتراكم

---

[1]- الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، التقرير الوطني حول التنمية البشرية المستديمة والفقر 2005، ص:51.

[2] - الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، الإطار الاستراتجي لمحاربة الفقر 2011-2015، ص:9.

أعداد المحرومين من الولوج إلى التمدرس مع مرور السنين، مما أدى إلى ارتفاع نسب الأمية في صفوف من يحظوا بالالتحاق بالمدارس. وعلى مستوى ولاية لعصابه يتجلى هذا البعد بوضوح؛ فعلى مستوى التعليم الأساسي تضم الولاية 925 قزية ولا يوجد بها سوى 459 مدرسة، مما يعني حرمان الأطفال فيما مجموعه 466 قرية من الولوج إلى التعليم الأساسي، وعلى مستوى التعليم الثانوي تضم الولاية 21 بلدية ريفية ولا يوجد بها مجتمعة سوى أربعة اعداديات، تتركز في القرى الرئيسية لبلديات أغورط ولقران واحسي الطين وبولحراث، وهذا ما يعني وجود 17 بلدية ريفية لا تتوفر على أية بنية للتعليم الإعدادي والثانوي. وهو الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة الأمية فيما بين سكان الولاية وخصوصا أرباب الأسر ليكون ذلك سببا في عدم اكتراثهم بأهمية تمدرس الأبناء.

ب- استمرار اللامساواة بين الذكور والإناث: على الرغم من أن هذا الإشكال ظل يتصدر قائمة اهتمام الدولة في مجال التعليم بهدف تجاوزه والقضاء عليه، وكرست لذلك مجموعة من الجهود والبرامج منذ منتصف السبعينات، وحظي بالأولوية في الخطة العشرية للتعليم 2001 -2010[1] فإن تحقيقه لا يزال أحد المبتغيات المفقودة وبالأخص في الأرياف والبوادي، مع أنه لا يمكن إنكار تزايد وتيرة التمدرس عند الإناث بشكل عام، لكنه بالمقابل لا يمكن إنكار أن هذه الوتيرة تصطدم بمعوقات مركبة، منها ما هو طبيعي يرتبط بضعف اهتمام الأسر الريفية بتعليم الفتيات، ثم الانسحاب المبكر عن المدرسة، ومنها ما هو موضوعي يتمثل في الظروف الصعبة للتمدرس نتيجة لضعف التغطية المدرسية، وتدني مردودية التعليم بسبب تزايد نسب التكرار والتسرب، وانخفاض نسب البقاء بالدراسة، فخلال العام الدراسي 2000-2001 كانت نسب التكرار في صفوف الإناث على المستوى الوطني تبلغ 36.2% مقابل 25% لدى الذكور، كما لوحظ أنه من أصل 1000 بنت يتم قبولها في السنة الأولى من التعليم الإعدادي تتجاوز منها 574 تلميذة فقط إلى المرحلة

[1]- RIM. Ministère de l'Education Nationale, Programme National de développement du Secteur Educatif 2001-2010. Diagnostic et Stratégie. Tome1, 2001. p: 17.

الثانوية، وتصل 441 من هذا العدد الأخير إلى السنة السادسة (النهائي)، ولا يحصل منها على شهادة الباكلوريا سوى 73 تلميذة، مما يعني أن 927 تلميذة تصبح في عداد المتسربين بعد انقضاء تلك المرحلة[1].

وتعتبر ولايات لعصابة وكوركل ولبراكنه وكيدماغا من أكثر ولايات البلاد تعرضا لظاهرة تسرب البنات، ففي سنة 1999 كانت نسبة نجاح الإناث في شهادة الباكلوريا بولاية لعصابه لا تتجاوز 0.8% مقابل 15.9% بالسنة للذكور على مستوى الولاية و9.9% من الإناث على المستوى الوطني[2].

وعموما يواجه تمدرس البنات بالولاية جملة من المعوقات الاجتماعية والثقافية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الزواج المبكر، وعجز الكثير من الأسر عن توفير المستلزمات المدرسية لهن، إضافة إلى العجز عن تحمل الأعباء الأخرى كالنقل والمتابعة...إلخ، وغالبا ما تكون البنات هن أول من يتم التفكير من سحبهن من الدراسة، نظرا لأهمية الدور الذي يلعبنه إلى جانب أمهاتهن في ترتيب شؤون البيت، لذا فإنهن قد يصبحن في وقت مبكر يتحملن جزاء كبيرا من هذا الترتيب قد يكون مبررا لدى البعض بتخليهن عن الدراسة. زد على ذلك أن البعض من الأسر التي لا تتوفر بمكان إقامتها مؤسسات للتعليم الثانوي لا تستطيع إرسال بناتها لتدرس عند الأقارب أو أيا كان، لأنهم يعتبرون أن في ذلك نوعا من التسيب والخروج عن السيطرة قد تترتب عنه نتائج وخيمة، وبالتالي فإن تزايد أعداد النساء الأميات أو النساء ضعيفات الاندماج يجد تفسيره في القيود والعقبات التي تقف أمام تعليمهن وهن في مقتبل العمر.

---

[1]- الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، التقرير الوطني حول التنمية البشرية المستديمة 2002، مرجع سبق ذكره، ص:51.

[2] - نفس المرجع السابق، ص: 25.

الخريطة (2): توزيع البنيات التحتية الأساسية بولاية لعصابه

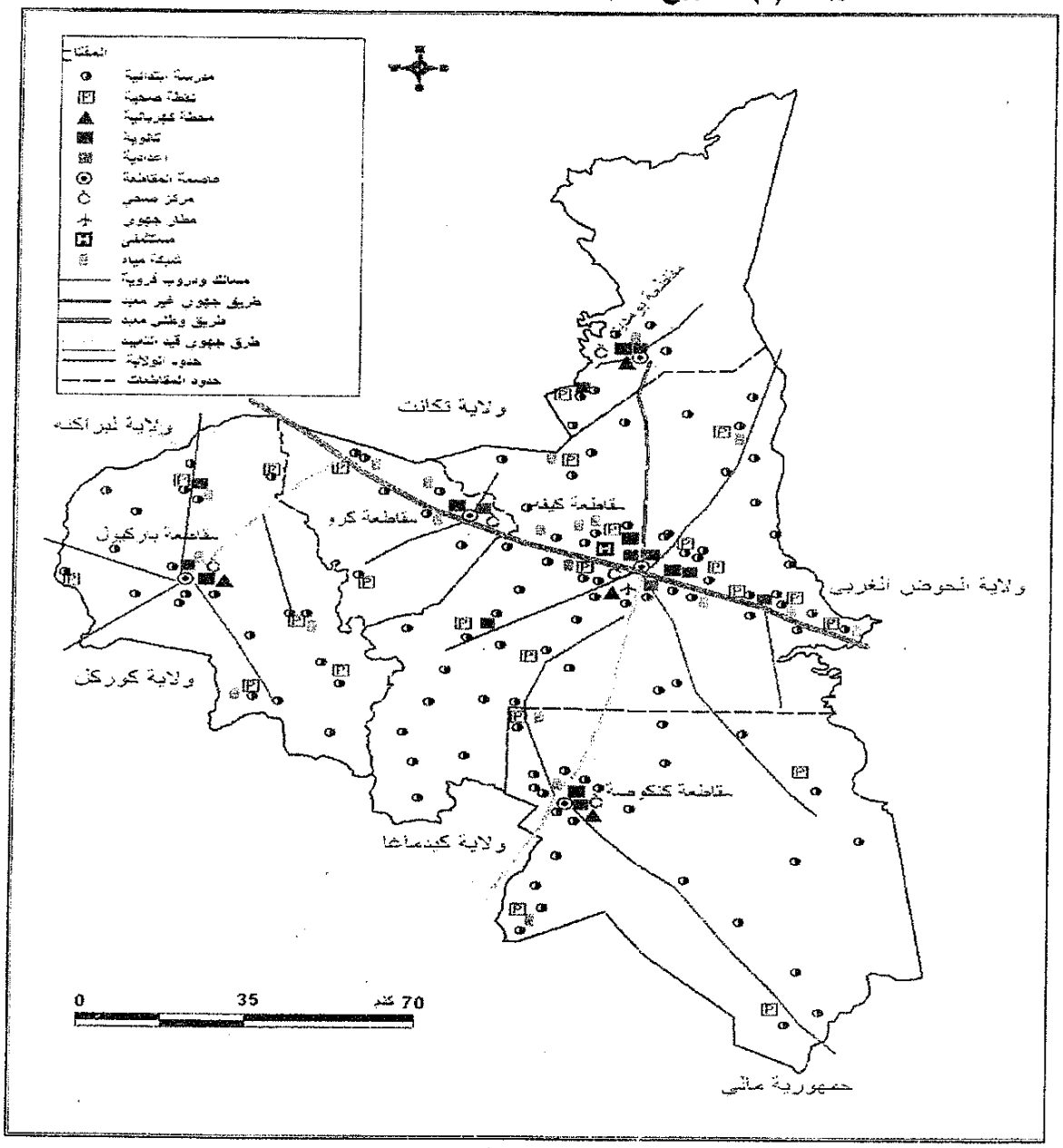

المصدر: مختبر الدراسات والبحوث الجغرافية بجامعة انواكشوط.

الخلاصة وأهم التوصيات:

يستنتج من خلال وضعية البنى التحتية التعليمية بولاية لعصابه أن الدولة كانت حاضرة من خلال توفيرها لعدد مهم من التجهيزات التعليمية، لكن هذه التجهيزات بمختلف مستوياتها لا تزال عاجزة عن تغطية حاجيات المنطقة؛ فقطاع التعليم بها مازال يعاني من هشاشة البنايات وقلتها، وانعدام التجهيزات الضرورية، ثم نقص المدرسين وتغيب أغلبهم عن أماكن العمل، واكتظاظ الأقسام التربوية، وضعف مستويات التلاميذ، وتباين الفوارق فيما بين الجنسين، ثم انتشار ظاهرة التسرب المدرسي، وارتفاع مؤشرات الأمية في صفوف السكان على الرغم وجود برامج وطنية لمحاربة هذه الظاهرة.

ومن أجل الرفع من واقع الخدمات التعليمية بالولاية اقترحنا مجموعة من التوصيات نستعرضها فيما يلي:

أ-تزويد كل القرى والأحياء بمدارس أساسية وثانوية مكتملة ومجهزة: تتوفر على الظروف الملائمة والمقبولة من أجل تعليم أفضل وذلك عبر ترميم الحجرات الدراسية القائمة، وبناء مدارس وحجرات جديدة لحل مشاكل الاكتظاظ، وتزويد المعلمين والأساتذة والتلاميذ بمختلف المعدات التربوية والتجهيزات المدرسية اللازمة هذا إضافة إلى الرفع من واقع التعليم الثانوي عبر التوزيع العادل لمؤسساته، وعلى ذكر ذلك يجب تزويد مختلف الاعداديات بمؤسسات ثانوية مكتملة لتمكين أبناء هذه القرى من استكمال دراستهم الثانوية مع ذويهم، دون أن ننسى إيلاء العناية اللازمة للتكوين المهني الذي يساهم في تهيئة الشباب للاندماج في الحياة النشطة، والبحث عن فرص الشغل بحظوظ وافرة.

ب -الرفع من مستوى التمدرس: يتوجب في نظرنا مضاعفة الجهود من أجل استقطاب جميع المتمدرسين عن طريق التوزيع العادل والمكتمل للبنية التربوية في جميع أطراف الولاية، وضمان تدرجهم الدراسي على نحو متواصل ومكلل بالنجاح على أوسع نطاق، للقضاء تدريجيا على الإنقطاع والفشل الدراسي والمتابعة المتقطعة أو الصورية للدراسة[1]. ثم ضرورة توحيد الزي المدرسي على غرار ما هو في أغلب مؤسسات التعليم الأساسي في البلدان المجاورة لأن ذلك من شأنه أن يخفي بعض الفوارق فيما بين التلاميذ بحيث لا يشعر أبناء الأسر ضعيفة الدخل بالنقص والحرمان.

[1] – العربي وافي، أي تعليم لمغرب الغد؟ مطبعة النجاح الجديدة، منشورات مجلة علوم التربية 2005، ص:140.

ج- **تشجيع تمدرس البنات:**أشرنا من قبل أن تعليم البنات بولاية لعصابه يصطدم بالكثير من المعوقات نتحاشى سردها هنا مخافة التكرار، لكننا نؤكد على ضرورة تبني هذا الخيار الذي يمثل توجه مختلف بلدان العالم وخصوصا النامية منها، فخلال مؤتمر داكار المنعقد سنة 2000 أكد مدير صندوق الأمم المتحدة للسكان على حقيقة هامة قائلا " لقد أحرزت الدول التي استثمرت خلال الثلاثين سنة الماضية في تربية الفتيات باعتبارها أولوية تربوية، ومقاربة مندمجة في التنمية الاجتماعية نتائج ممتازة، حيث أظهرت كل هذه الدول نموا سكانيا محدودا، ونموا اقتصاديا سريعا، ومستوى مرتفع من التماسك الاجتماعي[1]".

د-**محاربة الأمية ودعم التعليم المحظري:** إن محاربة ظاهرة الأمية تعتبر اليوم ضرورة حتمية تستدعي توحيد جهود مختلف الفاعلين المعنيين نظرا لارتفاع معدلاتها بين سكان الولاية، وبالتالي يتطلب الأمر تكثيف فصول محو الأمية بشكل جدي في كل القرى والبلديات وتشجيع القائمين عليها ماديا ومعنويا، إضافة إعادة الاعتبار للتعليم المحظري (الكتاتيب) فقد تبين أن المناطق التي يتوفر فيها هذا النوع من التعليم كان أهلها من أقل ساكنة الولاية تأثرا بظاهرة الأمية.

---

[1]- نفس المرجع السابق، ص:145.

قائمة المراجع:

- ❖ إسلم ولد محمد الهادي، موريتانيا عبر العصور، "الجزء الأول"، تاريخ وجغرافية موريتانيا، الطبعة الأولى-موريتانيا- 1994.
- ❖ بشيري ولد محمد الولاتي "جغرافية موريتانيا " الطبعة الأولى، موريتانيا 1993.
- ❖ العربي وافي، أي تعليم لمغرب الغد؟ مطبعة النجاح الجديدة، منشورات مجلة علوم التربية 2005.
- ❖ السالك ولد مولاي ولد احمد شريف "دور الماء في تنظيم المجال والتنمية بولاية لعصابه" بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية 2000-2001.
- ❖ سيدي عبد الله المحبوبي، الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا الثنائي الحرج، بحث لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة تونس الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية 1996-1997.
- ✓ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، التقرير الوطني حول التنمية البشرية المستديمة لسنوات 2002-2005.
- ✓ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، الإطار الاستراتجي لمحاربة الفقر لسنوات 2006-2010-2011-2015.
- ✓ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، البرنامج الجهوي لمحاربة الفقر بولاية لعصابه 2009.
- OULD SALEH Taher Moustapha, *Crise du Monde Rural et Sédentarisation en Mauritanie Sahélienne : Exemple de la Région de l'ASSABA*, Nouakchott du 23 au 25 Février 1989.
- RIM. Ministère de l'Education Nationale, *Programme National de développement du Secteur Educatif 2001--2010.* Diagnostic et Stratégie. Tome1, 2001.
- RIM. Ministère de Affaire Economique et de développement, Programme Régional de lutte Contre la Pauvreté, wilaya de LASSABA, Août. 2004.
- RIM. Ministère des Affaires Economiques et du développement, Office Nationale de la Statistique, Profil de la Pauvreté en Mauritanie, Septembre 2008